

من فوائدها وجوب الإيمان بالبعث لأنه خبر من الله مؤكد، وكل أخبار الله تعالى صدق، وكل وعد الله حق.

ومن فوائد الآية الكريمة: النهي عن الارتياب في هذه الساعة لأن قوله: **((لا ريب فيها))** يحتمل أن يكون خبرا مجردا للتأكيد ويحتمل أن يكون خبرا بمعنى النهي، أي: فلا ترتابوا فيها نعم. ونظير ذلك قوله تعالى: **((ذلك الكتاب لا ريب فيه))** فإن فيه تفسيرين:

الأول: أنه خبر محض، والثاني: أنه خبر بمعنى النهي، أي: لا ترتابوا فيه. ومن فوائد الآية الكريمة: أن أكثر الناس لا يؤمنون بهذه الساعة وينكرونها يقولون: **((من يحيي العظام وهي رميم)) ((ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر))**.

ومن فوائد الآية الكريمة: الرد على كلمة مشهورة، بل إبطال الكلمة المشهورة وهو أن الإنسان إذا مات قالوا: عاد إلى مثواه الأخير، فإن هذه جملة باطلة لأن القبر ليس المثوى الأخير، المثوى الأخير هو الجنة أو النار، أما القبر فإنه زيارة، معبر، كما أن الدنيا معبر كذلك القبر معبر، ولهذا سمع أعرابي قارئاً يقرأ قول الله تعالى: **((ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر))** فقال الأعرابي: والله ما الزائر بمقيم، وإن هناك شيئاً وراء القبور؛ استنبط من: **((زرتم))** الزائر يبقى مدة ثم يرتحل، طيب. إذن إذا سمعنا من يقول: إن هذا دفن في مثواه الأخير أو ما أشبه ذلك فإننا ننكر عليه، ونقول: اعدل عن هذه الكلمة، لأنها كلمة مضمونها لو اعتقده القائل لكان كافراً.

ثم قال الله تبارك وتعالى: **((وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي ...))** إلى آخره.

من فوائد الآية الكريمة: إثبات القول لله عز وجل. وهذا القول هل هو قول نفسي لا يظهر أو هو قول ظاهر؟ الثاني، قول ظاهر، لأن القول النفسي إذا أريد قيد، كما في قوله تبارك وتعالى: **((ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما يقول))** **((يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك))** فإذا أطلق القول صار المراد به الكلام المسموع، وهذا قول السلف وأئمة الخلف أن الله يتكلم ويقول بقول مسموع وبحرف. **((ادعوني أستجب لكم))** هذه كلمات مركبة من حروف أو لا؟ إذا يتكلم بحرف وصوت عز وجل.

وقول من قال: إن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس، وأن ما يسمع عبارة عن كلام الله، خلقه الله ليسمعه الناس وإلا فإن كلامه ما في

نفسه فقط. باطل, أي هذا قول باطل, لأننا إذا فسرنا القول بهذا صار معناه العلم وليس القول. والآن نريد أن نقارن بين قولين:
قول يقول: ما في المصحف فهو كلام الله مخلوق, وقول آخر يقول: ما في المصحف فهو عبارة عن كلام الله مخلوق, أيهما أقرب إلى الصواب؟ الأول قول الجهمية والمعتزلة, والثاني قول الأشاعرة, فتبين الآن أن قول المعتزلة والجهمية في كلام الله خير من قول الأشاعرة, مع أن الأشاعرة يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة, وكيف يكون هذا؟ إذن ثبت من هذه الآية القول لله, والقول لا يكون إلا بنطق مسموع وبحروف طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة: بيان عظمة الرب وتعظيمه من قوله: **((وقال ربكم))** فإن هذه الصيغة تدل على عظمة القائل عز وجل.
ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات الربوبية لله, وهي تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة.

فالعامة: الشاملة للخلق, وهي تربية الخلق بالنعمة, وتغذيتهم بالنعمة. والخاصة: هي تربية عباد الله المؤمنين حيث رباهم الله عز وجل على ما يحب, وقد اجتمع النوعان في قوله تعالى عن السحرة - سحرة آل فرعون - : **((قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون))** العامة الأولى **((رب العالمين))**, **((رب موسى وهارون))** خاصة طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة: وجوب دعاء الله أو استجاب دعاء الله؟ ... من قوله: **((ادعوني أستجب لكم))** لأنها تتضمن لا تدعوا غيري.
من فوائد الآية الكريمة: أن الله تكفل ووعد الداعي بأنه مجاب لقوله: **((استجب لكم))**.

فإن قال قائل: ندعو كثيرا ولا نرى إجابة, ونعمل كثيرا ولا نحس بقبول؟ الجواب أن نقول: الأسباب لا تؤثر إلا إذا وجدت محلا قابلا, أرأيتم السكين إذا قددت بها اللحم ينقطع, إذا قددت بها الحديد لا ينقطع, مع أنها في اللحم بتارة وفي الحديد ما تعمل شيئا, فالسبب لا بد أن يكون له محل قابل وإلا فلا أثر له, ففي العبادة يعبد الإنسان ربه ولا يشعر بقبول لوجود سبب يمنع ذلك:

إما فوات شرط أو ركن أو واجب, أو حدوث مفسد, وإلا لو أننا أقمنا العبادات على ما طلب منا لوجدنا لها أثرا **((وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر))** من منا يشعر إذا صلى بكرهة

الفحشاء والمنكر؟ والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فلماذا لا نشعر بهذا؟ لأننا مقصرون.

في الدعاء دائما ندعو الله عز وجل ولا نرى إجابة، فنقول فيها كما قلنا في الأول: إن السبب لا بد له من محل قابل، فإذا دعا الإنسان ربه لكن قد فاته شيء من آداب الدعاء الواجبة أو المستحبة، أو وجد مانع يمنع من قبول الدعاء، فليس الخلل في الدعاء بل الخلل في المداعي والمحل.

ولنضرب مثلا بإنسان دعا وهو لا يشعر بالافتقار إلى الله عز وجل، ولا يشعر بالفرار إلى الله، فهذا دعاؤه ناقص جدا، إذا قلت: رب اغفر لي مثلا، لا بد أن تشعر أن هناك ذنوبا تحتاج إلى مغفرة، وأنت في أشد ما يكون من الضرورة إلى مغفرة هذه الذنوب، لأن هذه الذنوب إذا لم تغفر فيا ويلك، ذنب مع ذنب يكون كبيرة، ولهذا نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن محقرات الذنوب وقال: **(إن مثلها كمثل قوم نزلوا أرضا فأتى كل واحد منهم بعود فجمعوا حطباً كثيرا وأضرموا نارا كبيرة)** مع أن الواحد منهم أتى بعود واحد؛ فالمهم أنك لا بد أن تشعر حين الدعاء أنك في غاية الضرورة إلى الله عز وجل.

ثانيا: من الآداب التي فقدتها سبب لمنع الإجابة أن يكون عندك شك في استجابة الله لدعائك، مثل أن تستعظم المدعو به، تستعظمه تقول: هذا ما هو بحاصل، فهذا غلط، هذا مما يمنع الإجابة، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قول القائل: اللهم اغفر لي إن شئت وقال: **(فليعزم في المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه)**.

كذلك أيضا من أسباب منع الإجابة أن يدعو الإنسان بإثم أو قطيعة رحم، فيدعوا بإثم، مثل أن يدعو على شخص لا يستحق الدعاء عليه، فهذا إثم، كأن يدعو على ولي أمر أساء في مسألة من المسائل، فيقول: اللهم لا توفقه وما أشبه ذلك، اعتداء في الدعاء، إذا رأيت ولي أمر صغيرا كان أو كبيرا أخطأ فليس علاجه أن تقول: اللهم لا توفقه، علاجه أن تقول: اللهم وفقه، يصلح ويصلح الله به، هذا من الاعتداء في الدعاء الذي لا يقبل؛ من الاعتداء في الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم، أيضا لا يقبل طيب. دعاء الظالم على مظلومه؟ ... لأنه إثم.

رابعا: من موانع القبول أكل الحرام، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب،

كل هذه الوجوه الأربعة من أسباب إجابة الدعاء, ومطعمه حرام, وملبسه حرام, وغذي بالحرام, قال النبي صلى الله عليه وسلم :
(فأنى يستجاب لذلك). هذه كلها تمنع أو تحول بين الإنسان وبين قبول دعائه واستجابة الله له.

فإذا لم يوجد موانع, وكان المحل صالحا وقابلا, بقي ما فوق ذلك, السبب الآن وافر ومتوفر, لكن بقي شيء وراء ذلك وهو مشيئة الله عز وجل, قد يدفع الله عن الإنسان من الشر ما هو أعظم مما طلب, وقد يجيب ما طلب, وقد يدخر ذلك له أجرا يوم القيامة كما جاء في الحديث, وإلا فنحن واثقون غاية الثقة من صدق قوله تعالى: **((استجب لكم))** وأنه لا بد أن يكون, نعم.

الطالب : أحسن الله إليكم هل ما يقوم في النفس أو القلب يسمى قولا ؟

الشيخ : لا, إلا إذا قيد, فقول: قال في نفسه **(ما حدث به أنفسها)** نعم.

الطالب : قول الأشاعرة: ما يقوم بالنفس, هل كلامهم هذا صحيح ؟
الشيخ : لا هذا غير صحيح, هذا كلام باطل, ولهذا الآن وازنا بين قولهم وبين قول المعتزلة, فصار قول المعتزلة أقرب إلى الصواب منهم, لأنهم يقولون: هذا الذي في المصحف كلام الله مخلوق, وهو كلام الله حقيقة لكنه مخلوق, وأولئك يقولون: مخلوق وهو عبارة عن كلام الله.

الطالب : ... قول عمر رضي الله عنه: لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء ؟

الشيخ : نعم يقصد أن الإنسان قد لا تتوفر له أسباب القبول, وأتم الآن حاسبوا أنفسكم, هل أنت إذا كنت في الصلاة وقلت: رب اغفر لي وارحمني هل تشعر بأن هناك ذنوبا ثقيلة تسأل الله الخلاص منها ؟ أو أنها كلمة تقولها لتأتي بالواجب, الواقع أننا إذا حاسبنا أنفسنا وجدنا عندنا نقضا عظيما, الإنسان إذا دعا الله عز وجل بمجرد دعاء الله يستنير قلبه لأن الدعاء عبادة, ولكن نسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته.

الطالب : ...

الشيخ : لا, لأن هناك ضوابط كما سمعتم, أكل الحرام, إذا دعا بإثم أو قطعة رحم, إذا كان قلبا غافلا لاهيا, إذا شك في الأمر, هناك ضوابط معروفة من الشرع.

اقرأ التي بعدها: ((**فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**)) ... هل استجاب لله في آداب الدعاء وفي غيره، يجب أن تعلموا جميعاً أن الإطلاقات في موضع لابد أن تقيدها بما دل على التقييد في موضع آخر، لأن الشريعة واحدة، خرجت من مشكاة واحدة.

الطالب : يعرف أن هذا الشيء صعب عليه ... ؟

الشيخ : هو لو كان سهلاً عليه ما احتاج إلى الدعاء بفعله، يدعو إلى الاعتداء في الدعاء هذا ما يقبل، لو قال: اللهم إني أسألك أن تجعلني من الرسل الكرام، هذا اعتداء في الدعاء، اللهم اجعلني لا أذنب ذنباً، عدوان في الدعاء، أو يقول: اللهم إني أسألك أن تقلب هذا المسجد من ذهب وزمرد، الله على كل شيء قدير، كن فيكون، لكن هذا خلاف العادة، وهو أيضاً في الغالب لا فائدة منه ... هذا ممكن ما فيه شيء، الله يجعلك كسيبويه في النحو وكابن تيمية في العلم ونحن إن شاء الله. يقولون أنه سمع واحد يطوف بالكعبة فسمعه شخص وهو يقول: اللهم إني أسألك نحو ابن هشام وفقها كفته شيخ الإسلام.

القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ((**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَيَّ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآئِنِّي تُوفِّكُونَ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) [غافر: 64].**

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**)) هذه الآية سبق الكلام عليها، وذكرنا فوائدها إلى ...

قال الله تبارك وتعالى: ((**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**)) في هذا وعد الله سبحانه وتعالى لكل داع أن يستجيب له، ولكن لابد من شروط أظننا ذكرناها.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الذين يستكبرون عن عبادة الله سيدخلون جهنم على وجه الذل والصغار لقوله: ((**سيدخلون جهنم داخرين**)).

ومن فوائدها أن الجزاء من جنس العمل يعني العقوبة تقابل الجرم،

لأنهم لما استكبروا في الدنيا أدخلوا النار صاغرين في الآخرة
((سيدخلون جهنم داخرين)).

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات النار لقوله: **((جهنم))**.
ومن فوائدها أن الدعاء من العبادة لقوله: **((ادعوني))** ثم قال:
((إن الذي يستكبرون عن عبادتي)).

ثم قال الله تعالى مبينا نعمته على عباده: **((الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه))** الله: مبتدأ، والذي: خبره، وجعل بمعنى صير، ونصب المفعولين:

الأول: الليل، والثاني: لكم، والجعل هنا جعل قدري وليس جعلاً شرعياً،
((جعل لكم)) اللام هنا هل هي للتعديّة أو للتعديّة مع التعليل؟
الجواب الثاني. وقوله: **((لتسكنوا فيه))** اللام للتعليل، والسكون
ضد الحركة وضد العمل، وهو شامل لسكون الجوارح وسكون القلب
وسكون النفس، ولهذا يجد الإنسان إذا تعب ثم نام يجد أن نشاطه
يستجد ويزداد، وقوله: **((والنهار مبصراً))** يعني: وجعل النهار
مبصراً هذه معطوفة على الليل.

أي جعل النهار مبصراً، وإسناد الإبصار إلى النهار لأنه موضعه، أي:
موضع إبصار الناس، ولهذا قال المفسر: " **إسناد الإبصار إليه**
مجازي لأنه يبصر فيه " فهو زمن الإبصار، النهار محل عمل وبصر،
طيب.

ثم قال تعالى: **((إن الله لذو فضل على الناس))** أكد الله تبارك
وتعالى كونه ذا فضل على الناس بـ **إن واللام**، وذو بمعنى صاحب،
((لذو فضل على الناس)) فضل: بمعنى إفضال، فالله سبحانه
وتعالى هو المتفضل على العباد، ومنه أي من فضله جعل الليل سكناً
والنهار مبصراً، وقوله: **((على الناس))** عامة تشمل المؤمن والكافر
وهذا هو الواقع، لأن الليل سكن للمؤمنين والكافرين، والنهار مبصر
للمؤمنين والكافرين.

((ولكن أكثر الناس لا يشكرون)) يعني مع كون الله ذا فضل على
الناس أكثرهم لا يشكر والعياذ بالله، أكثرهم كافر، ولهذا الآية نظائر
منها قوله تعالى: **((وما أكثر الناس ولو حرص بمؤمنين))**.

وجاءت السنة بمثل ذلك حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله
ينادي يوم القيامة يا آدم أخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، فيخرج من كل
ألف تسعمائة وتسعة وتسعين كلهم في النار، من الألف واحد ينجو.

والشكر هو الاعتراف للمنعم بالنعمة بالقلب واللسان والجوارح, قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجب
يعني أنكم ملكتم مني ثلاثة بسبب نعمائكم: يدي ولساني والضمير
المحجب.

أما الشكر بالقلب فهو أن تعترف بقلبك أن كل نعمة بك فإنها من الله
كما قال تعالى : **((وما بكم من نعمة فمن الله))**, وأفضل النعم
نعم الدين ثم العقل ثم يتلوه النعم شيئاً فشيئاً بحسب حاجتها والضرورة
إليها.

وأما باليد يعني بالجوارح اليد أو الرجل أو السمع والبصر فاستعمال هذه
في طاعة الله, شكر الجوارح بطاعة الله.

اللسان كذلك, شكر الله باللسان أن تعترف بلسانك بأن ما بك من نعمة
فمن الله, وأن تحدث بنعمته عليه لا فخراً واختيالاً ولكن افتقاراً إلى الله
عز وجل واعترافاً بفضله سبحانه وتعالى لقوله : **((وأما بنعمة ربك
فحدث))** ثم تستعمل هذا اللسان في طاعة المنعم, إذن صار الشكر
في الحقيقة هو الدين كله القلب واللسان والجوارح.

((ولكن أكثر الناس لا يشكرون)) ثم إن الشكر يتبعص, قد يشكر
الإنسان ربه على نعمة من النعم دون النعم الأخرى, قد ينعم الله عليه
بالمال فيشكر, وينفق في سبيل الله, وينعم الله بالعلم فيكفر, وقد ينعم
الله عليه بالعلم فينشر العلم, وبالمال فييخل, فالشكر يتنوع كما أن
الكفر يتنوع, ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

((ذلكم الله ربكم خالق كل شيء)) هذه الجملة نريد أن نعربها,
أولاً ذا: لا شك أنها مبتدأ, واللام للعبد, والكاف للخطاب, والميم للجمع,
الله: هل نقول أنها بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة أو أنها خبر؟
الظاهر الأول, ربكم: خبر مبتدأ, وخالق كل شيء خبر آخر, لأن الخبر
يتعدد, إذ أن الخبر وصف للمخبر عنه, وإذا كان وصفاً له, فالأوصاف
يجوز أن تتعدد قال الله تعالى : **((وهو الغفور الودود ذو العرش
المجيد فعال لما يريد))** كم خبرا عندنا: الغفور, الودود, ذو العرش,
المجيد, فعال, خمسة أخبار, الخبر يتعدد, لأن الخبر وصف للمخبر عنه,
فإذا قلت: زيد قائم, فمعناه أن وصفه القيام, والأوصاف يجوز أن تتعدد
على موصوف واحد. إذن نقول خالق كل شيء خبر ثاني.

((خالق كل شيء)) لا يشذ عن هذه الجملة شيء أبداً, كلية عامة,

خالق كل شيء من الأعيان والأوصاف والأحوال, كل شيء فإله خالقه,
العبد مخلوق, أحوال العبد من مرض وصحة وعقل وجنون وما أشبه ذلك
مخلوقة, أفعاله مخلوقة, كل شيء فإنه مخلوق لله عز وجل لا يشذ عن
هذه الجملة شيء أبدا, حتى العجز والكيس وهو من الأوصاف, العجز
يعني أن الإنسان يكون غير حازم, والكيس يكون حازما, طيب.

((لا إله إلا هو)) لما بين أنه خالق كل شيء, وأنه لا خالق معه بناء
على هذه الجملة الكلية, بين أنه لا إله إلا هو, أي: لا معبود حق إلا لله عز
وجل, فكما أنه منفرد بالخلق فيجب أن يفرد بالعبادة, طيب.

إله بمعنى مألوه, وفعال تأتي بمعنى مفعول في اللغة العربية كثيرا,
ومنه غراس بناء فراش كتاب لباس وعد, طيب. **((لا إله إلا هو))**
طيب. إذا قال قائل: كيف تصح هذه الجملة مع قوله تعالى: **((فلا
تجعل مع الله إلها آخر))** وقوله: **((فما أغنت عنهم آلهم))**
فأثبت آلهة دون الله؟

الجواب: تصح هذه العبارة إذا عرفنا الخبر المقدر, هو: حق, لا إله حق
إلا الله, نعم دليل هذا: **((ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون
من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير))**.

((فأنى تؤفكون)) الاستفهام هنا للتعجب والإنكار, **((أنى))** يعني:
كيف **((تؤفكون))** تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان.
ثم قال تعالى: **((كذلك يؤفك))** هذا التركيب يأتي كثيرا في القرآن
الكريم, وقد مر علينا كيف نعره, فقلنا أن الكاف اسم بمعنى مثل, وهو
مفعول مطلق للعامل بعده, أي: مثل ذلك الإفك يؤفك, والإفك بمعنى
الصرف.

((كذلك)) أي مثل ذلك الإفك وهو الإشراف بالله وعدم شكر النعم "
((يؤفك)) أي مثل إفك هؤلاء إفك **((الذين كانوا بآيات الله
يجحدون))** " وقوله: الذين, إعرابها على أنها نائب فاعل.

((الذين كانوا بآيات الله يجحدون)) أي كانوا ينكرون بآيات الله
أي يكفروا, والجحد هنا بمعنى الكفر بدليل أنه تعدى بالباء.

وقول المؤلف: "**((بآيات الله))** معجزاته " هذا لا شك أنه خطأ,
بل نقول آيات الله: دلالاته التي تدل على كماله عز وجل واستحقاقه
للعبودية, فهي آيات وليست معجزات, **((بآيات الله))** أي بالدلالات
التي تدل على كماله وعلى استحقاقه بالعبودية وحده؛ وآيات الله
سبحانه وتعالى نوعان:

كونية وشرعية، فالمخلوقات كلها كونية، آيات تدل على كماله:
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
فكل ما في الكون فإنه شاهد بكمال الله عز وجل وقدرته وعزته
وسلطانه وغير ذلك، المهم أن جميع المخلوقات آيات كونية تدل على
خالقها، وعلى حكمته ورحمته وغير ذلك من كمال صفاته.
وآيات شرعية: وهي ما جاءت به الرسل من أحكام عادلة وأخبار صادقة
وقصص نافعة، هذه آيات شرعية، التكاليف والأوامر والنواهي كلها
عادلة، الأخبار كلها صادقة، ما فيها شيء كذب، القصص كلها نافعة:
**((نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذه
القرآن)) طيب ((كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
يَجْحَدُونَ)) .**

في هذه الآيات فوائد قال الله تعالى: **((الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه))**.

أولاً: كمال قدرة الله عز وجل بإيجاد الليل والنهار، فإن هذا من عظيم
قدرته جل وعلا، هل يستطيع البشر إذا طلعت الشمس أن يردوها
فتغرب؟ وإذا غابت أن يجروها فترجع؟ أبدأ، ولهذا قال الله تعالى:
**((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَأَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ
اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ))** [القصص 72:71]
طيب فأقول: الليل والنهار الذي جعله الله للعباد لا يمكن لأحد أن يغيره
إطلاقاً، ثم إذا نظرنا أيضاً إلى هذا الليل والنهار وتعاقبه وولوج بعضه
ببعض فهو آية أخرى، أحياناً يزيد الليل وأحياناً يزيد النهار، من يستطيع
أن يفعل ذلك إلا لله سبحانه وتعالى.

ومن فوائد الآية الكريمة: تعليل أحكام الله القدريّة كما هو ثابت في
الأحكام الشرعية، يعني أن أحكام الله الكونية لا يمكن أن تكون إلا
لحكمة، تؤخذ من: **((لتسكنوا))** واللام قلت لكم أنها للتعليل، إذن
جعل الله ذلك لتسكن طيب.

ذكرنا أن أحكام الله الكونية معللة كأحكامه الشرعية، لكن هل يلزم من
تعليلها أن نعلم بالعلة؟ لا يلزم، إن فتح الله علينا ما فتح من ذلك فهذا
خير منه وفضل، وإن حرماننا ذلك بذنوبنا فنحن مخطئون، إنما على كل
حال ما من شيء إلا وله حكمة طيب.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: بيان منة الله سبحانه وتعالى بالليل والنهار حيث جعل الليل سكنا وجعل النهار مبصرا من: **((لتسكنوا فيه والنهار مبصرا))** لولا هذا ما سكن الناس, ولذلك تجد الإنسان بطبيعته إذا جاء الليل أحب السكون, ولولا أن في وقت عصرنا هذا شاعت الأنوار وشاعت الأضواء وصار الليل كالنهار لوجدت ليل لذة عظيمة, ونحن أدركنا ذلك, تجد لذة ومحبة للسكون, وسكون قلب وسكون بدن وسكون نفس, ثم إذا طلع الفجر وإذا هو كالرطب يأتي بعد التمر, نفرح به وجاء النهار, الآن ما كأن هناك ليل ولا نهار, ولذلك لا نجد اللذة التي كنا نعرفها من قبل, ولعل منكم من أدرك ذلك ... نعم على كل حال هذا من فضل الله عز وجل أن جعل لنا الليل للسكن والنهار للعمل.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الله ذو فضل على الناس عموما تؤخذ: **((على الناس))**.

في آية أخرى: **((والله ذو فضل على المؤمنين))** فكيف نجمع بين التعميم والتخصيص؟ أن نقول الفضل نوعان: عام وخاص, فالعام لجميع الناس, والخاص للمؤمنين طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة: أن أكثر عباد الله لا يشكرون الله لقوله: **((ولكن أكثر الناس لا يشكرون))**.

ومن فوائد الآية الكريمة: التحذير من قياس الأحكام الشرعية بأعمال العباد, بمعنى أننا إذا قلنا لشخص هذا حرام, قال: كل الناس يفعل, فيجعل المعيار أعمال الناس, وهذا خطأ, كل الناس يعمل ليس بحجة **((وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله))** الحجة فيما قاله الله ورسوله **((فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول))** سواء كانت الطائفة الأخرى أكثر من التي قبلها أو العكس, إذا لا يجوز أن نجعل أعمال الناس معيارا للأحكام الشرعية طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة: وجوب شكر الله عز وجل, والإشارة إلى أن يكون هذا الشكر من جنس الفضل, طيب. الشكر يكون من جنس الفضل, فما شكر صاحب المال؟ شكره لربه أن ينفقه في سبيل الله, تمام.

ما شكر العلم؟ بذله, ما شكر من أعطاه الله شجاعة وقوة بدنية والجهاد قائم؟ أن يجاهد في سبيل الله, إذن الشكر من جنس النعم لأن

الله قال : ((لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا
يشكرون)) الفضل.